

أكد الامام والخليفة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووكيل المركز الثقافي الإسلامي بالكويت الداعية فهد فريج الجنفاوي أن الانتماء للوطن يتطلب الحفاظ على نسيج المجتمع، والتعايش بالسلم والانسجام وإن اختلفت العقائد والآراء، والابتعاد عن الوشاية والتحريض، مطالبا بوقف نشر ثقافة الكراهية والعداوة، والإقلاع عن سياسة مشروع الغاب، وإبراز الخير في البلاد من تعليم وعلاج مجاني، ومساجد وجمعيات دعوية وخيرية. وأشار الجنفاوي إلى أن من سبل تعزيز الوطنية دعاء الله الصادق بإدامة نعمة الأمن والأمان، والعلم والعمل بإخلاص لبناء راسخ وأساس متين، حتى يستشعر كل مسلم أنه على نعر للمسلمين، كما قال ﷺ «كل على نعر فلا يؤتى الإسلام من قبل»، ومنها أيضا التخلق بالأخلاق الحميدة، فلا يتكلم إلا بما هو خير ويكون قدوة صالحة في عمله لأنه سفير للإسلام، لافتا إلى أن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين أعطونا أسوة حسنة بالتعامل العادل تحت مظلة الإسلام مع اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين في المدينة النبوية والخلافة الإسلامية. «الانباء» التقت الجنفاوي للحديث عن ميزان الوطن والوطنية في الإسلام، وسبل تعزيزها وتقويمها، بالإضافة إلى صور من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي التي تدل على قيمة حب الأوطان، وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

إعداد: م. ضاري محسن المطيري

ناشد وقف نشر ثقافة الكراهية والإقلاع عن سياسة «الغاب» وإبراز الخير في الكويت من تعليم وعلاج مجاني ومساجد وجمعيات خيرية

الجنفاوي: النبي ﷺ والخلفاء الراشدون أعطونا أسوة حسنة بالتعامل العادل مع اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين في المدينة المنورة والخلافة الإسلامية

والخالق عز وجل هو الأعلّم بما بنفَعنا وما يضرنا وما يسعدنا فلا عدل ولا رحمة إلا بالتشريعيات الإلهية (أفحكم الجاهلية بيغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)، فلا ربا ولا تبرج ولا معاصي ولا موبقات بل حقوق تعطي وواجبات تؤدي.

ما واجبنا تجاه ولاة الأمر والعلماء في وطننا؟ ● واجبنا هو الالتفاف حول الحكام والعلماء الريانيين، فالحاكم هو الأب الكبير، وعندما يقوم برسالته يجب الالتفاف حوله وشكره ومناصحته والدعاء له، والعالم الرياني هو الذي يقبس الأسور بموازين ثابتة وعلوم راسخة، ويقدر الأمور بين المصالح والمفاسد وينظر على المدى البعيد، وهذا سر نجاح الدول كما قال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).

التواصي بالصبر والشكر ● أوصي بالتعامل بمنظور الصبر والشكر والرضا بقضاء الله عز وجل، فالمسلم قد يتعرض إلى البلاء وتفقد من الأموال والأنفس والثمرات فلا يسخط الفتن، ويلتوقف عن نشر ثقافة الكراهية والعداوة والبغضاء ويقلع عن سياسة مشروع الغاب وهي «القوي يعتدي على الضعيف وكل يأخذ حقه بيده»، بل يصبر ويحسب وهناك قوانين ومسؤولية وجهاء لهم تقلمهم ومكائنتهم في البلاد، ثم إذا أصابه الله تبارك وتعالى بنعمة فعليه أن يحمده ويشكر الله على النعم ويرضى بقضائه لله عز وجل وقدره في الدنيا فلا يسخط ولا يحسد الآخرين.

عدم إيذاء الآخرين: فلا لاسف أن بعضهم يؤدي الآخرين في الطرقات من تجاوز الإشارة الحمراء والسرعة الجنونية وتعطيل حركة المرور أو السباق والمطاردة والتحرش بالنساء أو إيذاء كبار السن أو غيرهم،

وأيضا إبراز الخير في بلادنا من تعليم وعلاج مجاني ومساجد وجمعيات خيرية وتوفير المأوى وفرص العمل وتسهيل مهمة الزواج والعلاوات، كما قال تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث)، وعلينا أن نذكر محاسن المجتمع وخصاله الحميدة ودوره الإيجابي في الداخل والخارج مع اليتيم والأرملة والمسكين والمعاق وصاحب العوز والضعيف مع الجميع في توفير الوظائف والسكن والعلاج والتعليم المجاني، وعدم وجود الضرائب التي تثقل كاهل الإنسان والعناية التامة بالمعاقين، أو الاهتمام الكامل بالطبلة المتفوقين وتخصيص ميزانية للأبحاث للتطوير والتنمية، ومن الناحية الشرعية بناء المساجد وحلقات تحفيظ القرآن.

عطينا بإخذ ● الواجب إصلاح ذات البين وإنشاء الخلاف وإخماد نار الفتنة وإصلاح القلوب، ويتطلب ذلك توضيحات كبيرة قولية وعملية، يتنازل الفرد عن كبريائه وعظمته إلى التواضع ليحصل على الأجر، ولذلك قال النبي ﷺ «إن الشيطان من يظن أن يفتخر بغير الله عليه قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي بالتحريش ببيتكم»، فلا بد من تقويتهم وقبولهم، إذ ولا سيما بعد التحذير النبوي الواضح.

ومنها السعي للوصول إلى مجتمع مثالي سعي، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، لأنها أوامر ربانية و دستور حياة،

هذه العصبية المقيتة لم تدخل في مجتمع إلا فرقته، ولا في صالح إلا أفسدته، ولا في كثير إلا قللته، ولا في قوي إلا أضعفته، ما نجح الشيطان في شيء مثلما نجح فيها، شب عليها الصغير وشاب عليها الكبير، وتبناها حثالة المجتمع، وتبرز هذه القضية من خلال فلتات اللسان، وصفحات الوجوه، وما يكتب على الجدران، وطاولات التلاميذ، ومجالس الدهماء تروجها، وأشعار الجهلاء ترددها، كلما خبت نارها جاء من يسعرها، ويحذر من نسيانها والغفلة عنها، إنها العصبية القبلية المقيتة، إنها الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، الفخر بالأرض والتراب، إنها الفخر بالعرفق والسون والبلد والجنس، بل يمتد رواقه إلى التعصب للرأي والعمل والتخصص، حقا إنها حرباء تلونت ألوانها وتنوعت أشكالها وساعت وبجحت وربي تبعاتها، إنها دعوى الجاهلية تآصلت فيمن رق إيمانه وضعف يقينه وطمس على قلبه وغفل عن أصله وحقيقته.

يقول الله تعالى ذاما أهل الحمية لغير الدين (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)، وجاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»، وجاء أيضا عن النبي ﷺ «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد» أخرجه مسلم في صحيحه، وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال «إن الله قد آتاهم عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، روى حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال «كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولينتهن قوم يفخرون بابائهم إلا يكونون أهون على الله من الجعلان» أخرجه البراز وصححه الألباني كما في صحيح الجامع.

هناك بعض الأمور التي تثير الكراهية بين أبناء المجتمع، كيف نتعامل مع من يظهر

كيفية التعامل مع من يظهر كبرياء في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)، وجاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»، وجاء أيضا عن النبي ﷺ «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد» أخرجه مسلم في صحيحه، وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال «إن الله قد آتاهم عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، روى حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال «كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولينتهن قوم يفخرون بابائهم إلا يكونون أهون على الله من الجعلان» أخرجه البراز وصححه الألباني كما في صحيح الجامع.

إذن ما الواجب علينا تجاه مواجهة العصبية القبلية والفتوية؟ ● الواجب إصلاح ذات البين وإنشاء الخلاف وإخماد نار الفتنة وإصلاح القلوب، ويتطلب ذلك توضيحات كبيرة قولية وعملية، يتنازل الفرد عن كبريائه وعظمته إلى التواضع ليحصل على الأجر، ولذلك قال النبي ﷺ «إن الشيطان من يظن أن يفتخر بغير الله عليه قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي بالتحريش ببيتكم»، فلا بد من تقويتهم وقبولهم، إذ ولا سيما بعد التحذير النبوي الواضح.

ومنها السعي للوصول إلى مجتمع مثالي سعي، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، لأنها أوامر ربانية و دستور حياة،

وكيفية التعامل مع جميع تحت مظلة الإسلام الخفاقة؟ ومن بعده أتوبكر الصديق، وإتمام المسيرة بالعدل والرحمة والإحسان، وعمر الفاروق، والفتوحات الكبيرة وتغيير حياة الإنسان من الجهل إلى الإيمان، ومن الكفر إلى الإسلام دون إكراه وقهر وإجبار، ثم ذو النورين عثمان بن عفان، وتوزيع الثروات والتواصل في الفتوحات والتعامل بحذر مع اليهود والمنافقين، ونزع فتيل الأزمات والتعامل بالعدل مع الفتنة عندما ظهرت طوائف خطيرة مسلمة، وبعده علي بن أبي طالب الخليفة الرابع، وكيف استطاع نزع الفتنة بالحكمة واللباقة والفضانة والذكاء، قال تعالى (إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

ما واجب الأسرة من الآباء والأمهات تجاه الأولاد لترسيخ قيم الوطنية وتعزيزها؟ ● إن الانتماء للوطن يتطلب القيام بالمسؤولية تجاه الآباء لصناعة الأجيال وقفوقهم إنهم مسؤولون، بإعادة من خلال أداء العبادات وممارسة العبادات واحترام الآخرين، وتلقي العلم وحفظ القرآن والسنة، ومعرفة حدود الله عز وجل وطاعة الله عز وجل (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، وتعزيز الانتماء لهذه البلدة الطيبة والتعامل مع الجميع بإيجابية والابتعاد عن السلبية (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، إن البلد الذي ولد فيه الإنسان يحبه ويحتسئ إليه، ويفرح إن كان بلده إسلاميا وقد قطنته

هل ننكر لنا شيئا من الحياة العملية لتعزيز الوطنية؟ ● أولها الدعاء، خاصة الأدعية النبوية الجامعة، ومن ذلك «اللهم اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم»، ومن ذلك «اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا». كما كان يدعو أنبياء الله كقول الله لي لسنان إبراهيم (رب اجعل هذا البلد آمنا) وغيرها من النصوص الشرعية التي تدل على ذلك

ومنها العلم والعمل بإخلاص، فطلب العلم فريضة، فعبث المسلم في كنف العلم وبحث عن النافع منه ويعمل بإخلاص لبناء راسخ وأساس متين حتى يكون على نعر كما قال ﷺ «كل على نعر فلا يؤتى الإسلام من قبل».

الأخلاق الحميدة، فلا يتكلم إلا بما هو خير، ويتعامل مع الآخرين كما يحب أن يعاملوه، ويكون قدوة صالحة في عمله لأنه سفير للإسلام، وديننا عالمي ولا بد من مخالطة الآخرين من مسلمين وغيرهم وضريبة ذلك التسامح والتجاوز عن الخطئ وعدم النصر للنفس حتى تكون رفيقا في الأمر كله كما قال ﷺ «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا خلا منه شيء إلا شانه».

هل حب الوطن والانتماء له من الشريعة، وله علاقة بالدين؟ ● حب الأوطان والبلدان أمر غريزي، وطبيعة طبع الله النفوس عليها، وحين يولد الإنسان في أرض وينشأ فيها فيشرب ماءها ويتنفس هواءها ويحيا بين أهلها فإن فطرته تربطه بها فيحبها ويولها، ويكفي لجرح مشاعر إنسان أن تشير بانته لا وطن له، وقد اقترن حب الأرض بحب النفس في القرآن الكريم، قال الله عز وجل (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم)، بل ارتبط في موضع آخر بالدين، قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)، فحب الوطن له علاقة وثيقة بالشريعة، وهو أمر فطري جبلي، قال أهل الأدب: «إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحنته إلى وطنه، وتشوقه إلى إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه».

هل هناك مثال من السنة النبوية الشريفة للحنين وحب الوطن؟ ● في سنن الترمذي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عدي بن حراء قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفا على الضرورة فقال: «إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»، قال الفقيه رحمه الله: «ابتلى الله نبيه بفراق الوطن، ولما علم النبي ﷺ أنه سيبقى مهاجرا دعا بتجيب المدينة إليه كما في الصحيحين وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أضع ناقتي (أي أسرع بها)، قال ابن حجر رحمه الله «فيها دلالة على فضل المدينة، وعلى حب الوطن والحنين إليه»، ولما كان الخروج من الوطن قاسيا على النفس فقد كان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم هجرة في سبيل الله.

الانتماء للوطن ● يتطلب الانتماء للوطن اختلاف مله ونحله، والتعايش بالسلم والابتعاد عن تصفية الحسابات والوشاية والتحريض، والانسجام وإن اختلفت العقائد والآراء، ولكن هناك حدودا مشتركة في التعامل، فإذا نظرتنا إلى المجتمع المدني إبان تأسيسه عند بزوغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأمين محمد بن عبادة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين وخير البشرية أجمعين، نجد أنه كان من مجتمعه اليهود والمنافقون والنصارى وعبدة الأصنام

الانتماء للوطن ● يتطلب الانتماء للوطن اختلاف مله ونحله، والتعايش بالسلم والابتعاد عن تصفية الحسابات والوشاية والتحريض، والانسجام وإن اختلفت العقائد والآراء، ولكن هناك حدودا مشتركة في التعامل، فإذا نظرتنا إلى المجتمع المدني إبان تأسيسه عند بزوغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأمين محمد بن عبادة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين وخير البشرية أجمعين، نجد أنه كان من مجتمعه اليهود والمنافقون والنصارى وعبدة الأصنام

الانتماء للوطن ● يتطلب الانتماء للوطن اختلاف مله ونحله، والتعايش بالسلم والابتعاد عن تصفية الحسابات والوشاية والتحريض، والانسجام وإن اختلفت العقائد والآراء، ولكن هناك حدودا مشتركة في التعامل، فإذا نظرتنا إلى المجتمع المدني إبان تأسيسه عند بزوغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأمين محمد بن عبادة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين وخير البشرية أجمعين، نجد أنه كان من مجتمعه اليهود والمنافقون والنصارى وعبدة الأصنام

الانتماء للوطن ● يتطلب الانتماء للوطن اختلاف مله ونحله، والتعايش بالسلم والابتعاد عن تصفية الحسابات والوشاية والتحريض، والانسجام وإن اختلفت العقائد والآراء، ولكن هناك حدودا مشتركة في التعامل، فإذا نظرتنا إلى المجتمع المدني إبان تأسيسه عند بزوغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأمين محمد بن عبادة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين وخير البشرية أجمعين، نجد أنه كان من مجتمعه اليهود والمنافقون والنصارى وعبدة الأصنام

الانتماء للوطن ● يتطلب الانتماء للوطن اختلاف مله ونحله، والتعايش بالسلم والابتعاد عن تصفية الحسابات والوشاية والتحريض، والانسجام وإن اختلفت العقائد والآراء، ولكن هناك حدودا مشتركة في التعامل، فإذا نظرتنا إلى المجتمع المدني إبان تأسيسه عند بزوغ فجر الإسلام بقيادة الرسول الأمين محمد بن عبادة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين وخير البشرية أجمعين، نجد أنه كان من مجتمعه اليهود والمنافقون والنصارى وعبدة الأصنام

بدن لم تدفع عنه الأدواء».. أرجو أن يغلق ديوان الزندقة بعد كشغري بتوبة نصح لكل منحرف عن الحق، لما بالباطل، وعقوبة الآخرة أشد وأتقى.

وما بال أمثال كشغري اختبئوا ونواروا لما صدر قرار القبض عليه، بل طمسوا ما كتبوا، وغيروا ما حرقوا، لوعيد دنيوي، وخوفا من سلطان مخلوق، ولم يخافوا الرقيب عليهم، الذي يعلم سرهم ونجواهم، وإذا أراد بهم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال؟ أذكركم قوله تعالى: (إن ربك لبالمرصاد). والحمد لله رب العالمين.

لخوف معاد، أو سياسة لخوف النفس.

وقال أبو الطيب المتنبي: لا يسلم الشرع الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم ذكر الجرجاني (أسرار البلاغة ص 230) على هذا البيت أنه «معنى معقول، لم يزل العقلاء يقضون بصحته، ويرى العارفين بالسياسة الأخذ بسنته، وبه جاءت أوامر الله سبحانه، وعليه جرت الأحكام الشرعية والسنت النبوية، وبه استقام أهل الدين دينهم، وانتفى عنهم أذى من يفتنهم ويضرمهم، إذ كان موضوع الجيلة على ألا تخلو الدنيا من الطغاة الماردن

عن الإسلام خيرا، ولا يدري العبد في أي شيء تكون مغفرة الله له. لقد أعاد خدام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز نصر الله به الإسلام والسنة هذا الديوان إلى الذاكرة، حين أمر بالقبض على المفتون حمزة كشغري، وإحالته إلى القضاء، ليقتضى فيه بشرع الله، جزاء سخريته وسبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، الذي هو الحاد وزندقة بلا ريب، ولا يكف الزنادقة إلا العلم الكاشف، والسيف القاطع، وقديما قال الحكيم: الظلم من طبع النفوس، وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين: إما ديانة

من سبقه من الخلفاء، ومنهم أبو جعفر المنصور الذي قتل خلقا من الزنادقة وصلبهم، ومنهم مؤسس الفرقة الخطابية وسبعون رجلا من طائفته، وطائفة الراوندية وهم نحو من ستائة. كما أوصى المهدي ابنه وخليفته من بعده موسى الهادي بقتل زنادقة المانية، ولهذا وصف المهدي (السبير 401/7) المهدي بقوله: (...قصابا في الزنادقة، باحثا عنهم)، وما يجمد للمهدي أن ابنا لوزير أبي عبيدالله معاوية بن عبيدالله بن بسار، اتهم بالزندقة، فقتلته معه، فأقر بالزندقة بين يديه، فقتله، وجاء في بعض

الحمد لله، لا مثيل له، ولا ند، ولا شريك، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، والصلاح والسلام على البشرية ونذير السراج الخنير وآله وصحبه.

أنشأ الخليفة العباسي المهدي بن الخليفة أبي جعفر المنصور، المتوفي سنة (169 هـ) رحمه الله ورضي عنه ديوانا خاصا بالزندقة (كالوزارة في العصر الحاضر) مرتبطا به، لتتبع الزنادقة والملاحدة، خصوصا بالزندقة، وتعظيما لله ولرسوله ﷺ وطاعة لله وتقربا إليه، فشكر المسلمون صنيعة، وبقي ذكره الحسن في الأمة، وكان في ذلك تابعا



الداعية فهد فريج الجنفاوي

الانتماء للوطن

يتطلب الحفاظ

على نسيج المجتمع

والتعايش بالسلم

والانسجام وإن

اختلفت العقائد والآراء

والابتعاد عن الوشاية

والتحريض

حب الأوطان

غريزي.. والقرآن قرن

حب الأرض بحب

النفس والدين دلالة

على عظمه.. ويكفي

لجرح مشاعر إنسان

أن تشير بأنه

لا وطن له

ديوان الزنادقة وقضية كشغري

من سبقه من الخلفاء، ومنهم أبو جعفر المنصور الذي قتل خلقا من الزنادقة وصلبهم، ومنهم مؤسس الفرقة الخطابية وسبعون رجلا من طائفته، وطائفة الراوندية وهم نحو من ستائة. كما أوصى المهدي ابنه وخليفته من بعده موسى الهادي بقتل زنادقة المانية، ولهذا وصف المهدي (السبير 401/7) المهدي بقوله: (...قصابا في الزنادقة، باحثا عنهم)، وما يجمد للمهدي أن ابنا لوزير أبي عبيدالله معاوية بن عبيدالله بن بسار، اتهم بالزندقة، فقتلته معه، فأقر بالزندقة بين يديه، فقتله، وجاء في بعض